في اعمالهم حتى يلقوا الله تعالى فيحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ومتى ظهر من احد البراة من الشرك
الخفي فليس من العوام والا فهو عامي مثلهم في العمل والاعتقاد والخواص وهم الموجودون بالله
تعالى لا بنفوسهم القايمون بالله تعالى لا بنفوسهم في الايمان والامتثال والاجتناب اعمالهم كلها التي
يعملونها باطنا وظاهرا فعلا وتركا قربات يتقربون الى الله تعالى فكلما عملوا عملا من الطاعات عملوه
بالله تعالى لا بنفوسهم فرفعهم ذلك العمل عن حضيض البعد عن الله تعالى الى اوج القرب اليه تعالى كما
ورد في الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وخواص الخواص وهم العارفون
بالله تعالى وبنفوسهم في تجلياته القايمون بنفوسهم في الايمان والامتثال والاجتناب ظهورا من ظهوره
سبحانه رجعوا من حالة الخواص التي تبراوا فيها من نفوسهم الى حالة العوام التي قاموا فيها بنفوسهم
كما قيل ان النهاية رجوع الى البداية ولكن قاموا بنفوسهم في ظهور ربهم بهم ظهور محكوم بحكم وتصورا
به تصور مفهوم بفهم فحالة العوام قاصرة عن حالتهم وان وافقوهم في الدايرة الصغرى فقد فارقوهم
في الدايرة الكبرى فجاء كلام الله تعالى عن العوام بطريق الغيبة لغيبته عنهم فقال تعالى والله من ورائهم
محيط وجاء كلام الله تعالى عن هولاء الذين هم خواص الخواص بطريق الخطاب والحضور لحضورهم عنده
فقال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله اعمالهم التي يجعلها الله تعالى فيهم وهم غايبون في شهود الله تعالى
عن شهودها كلها لهم درجات يرتفعون بها من مقام الى مقام فالعوام واقفون والخواص سايرون
وخواص الخواص طايرون كما نقل عن سهل رضي الله عنه يقول له ان ههنا رجلا شرب جميع الكون وفمه
فاغر ينتظر الزيادة فالاولى حالة الخواص والثانية حالة خواص الخواص ثم اخذ الشيخ رضي الله عنه يختم
رسالته بنحو ما ابتداها به مما تقدم فقال كلما اجتنبت ايها السالك اليه تعالى هواك اي ميلك الى
كل ما سواه تعالى من عادة او عبادة او معرفة او شهود قوي اي ازداد واشتد ايمانك به سبحانه
وتعالى اذ لا تجد ما تهواه وتميل الى سواه تعالى فتكثر رغبتك فيه فتزيد تصديقك به حتى يصير يقينا
يطمئن به قلبك وتخشع اليه جوارحك وكلما اجتنبت ذاتك اي نفسك التي هي حجابك عنه تعالى
قوي توحيدك له سبحانه وتعالى التوحيد الذوقي الكشفي الحقيقي الذي ليس معه شرك جلي ولا خفي
حتى يكمل ظهور توحيده تعالى بك فيصير تعالى هو الموحد ذاته بذاته ازلا وابدا واما توحيد بقية الخلق
فهو ظهور لم يكمل بسبب غلبة البطون عليه في حضرة من الحضرات الكونية الخلق مصدر بمعنى المخلوق
والمراد به كل ما سوى الله تعالى من ملك ظاهر وملكوت باطن وجبروت كامن حجاب لك ايها العبد عن
شهود نفسك ولم يقل حجب لتساويهم في صفة الحجابية لان الواحد منهم يحجب كالكثير وانت اي
نفسك المحجوب انت عنها بالخلق حجاب لك عن شهود الحق تعالى فانت حينئذ محجوب عن شهود الحق
تعالى بمرتبتين من الحجب مرتبة نفسك ومرتبة غيرك فنفسك حجابك عن شهود الحق تعالى وغيرك حجابك

عن

انه ارسل الى ابي يزيد يخبره ان ههنا رجلا شرب شربة لم يظما بعدها ابدا فارسل اليه ابو يزيد رضي الله عنه ...

عن شهود نفسك والحق سبحانه وتعالى من حيث هو ليس بمحجوب عن احد مطلقا اذ لا يحجب الا العظيم
ولا اعظم من الحق تعالى حتى يحجبه وانما هو موجود ظاهر كمال الظهور ومع ذلك باطن عن غيره كمال
البطون فهو ظاهر لا لغيره وباطن لا عن نفسه كما انه اول بذاته واخر بخلقه ومحتجب عز وجل عنك
اي عن نفسك وعن ادراك عقلك له وحسك بك اي بنفسك وبادراك عقلك لغيره وحسك
وانت ايها العبد محجوب عنك اي عن نفسك فلا تعرف نفسك بما هي ويلزم من ذلك ان لا تعرف
ربك لان من عرف نفسه فقد عرف ربه بهم اي بالخلق لانك تنظر اليهم فتشتغل بمعرفتهم عن
معرفة نفسك اذ هم في الحقيقة صور نفسك ظهرت لك في نفسك عند تجلي الحق تعالى عليك في حضرات
مختلفة فالمعقولات صور تنطبع في النفس على مقدار استعداد العقل وهو قوة ادراك النفس
لذلك الانطباع ولهذا يختلف الادراك العقلي بحسب الاشخاص الانسانية في الفاضلة والقا صرة
وذلك الانطباع عند تجلي الحق تعالى للنفس بانواع اسمائه وصفاته في حضرة كونه معلوما بعد
تجليه بالنفس عينها في حضرة كونه عالما وكذلك المحسوسات كلها صور تنطبع في الحواس الخمس
التي هي قوى النفس تلك وصور تجلياتها من كونها عاملة على الجوارح الخمس التي هي العين والاذن
واللسان والانف وباقي البدن من كونها معلومة وذلك الانطباع من تجلي الحق تعالى للنفس ايضا
بانواع اسمائه وصفاته في حضرة كونه مشهودا بعد تجليه بالحواس نفسها في حضرة كونه شاهدا
فهو العالم والمعلوم والشاهد والمشهود وكذلك انت العالم والمعلوم والشاهد والمشهود لانك
نسخة ادمية وقد قال عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن
وقد اشرنا الى ما ذكرنا من ان جميع الخلق هم صور نفسك ظهرت لك في نفسك بقولنا من جملة
ابيات لنا في ديواننا سجع الاحداق وبث الاشواق ، انا كل الوجود والكائنات ،
انا كل الارواح كل الذوات ، انا كل العقول بل كل شي ، في جميع الازمان والاوقات ،
لبس كل الوجود الا اسامي ، والمسمى بكل ذلك ذاتي ، والتباسي عليك حيث لباسي ،
كل شي يلقيك في الافات ، فانفصل ايها المحجوب عن ربه بنفسه وعن نفسه بغيره عنك
اي عن نفسك التي حجبتك عن ربك بعد ان تنفصل عن غيرك الذي حجبك عن نفسك تشهد
اي تشهد ربك سبحانه وتعالى الذي ما غاب ولا يغيب ولا هو غايب ابدا بل هو حاضر ناظر دايما
سرمدا وانت الذي تغيب عنه وتحضر بين يديه وتعمى عنه وتنظر اليه فاذا شهدته لا يمكنك
ان تشهد معه غيره بل تشهده عين غيره بعد ذهاب اسم الغير عنه فالاغيار اسماء لا مسميات
لها كما قال تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان والاغيار
تماثيل لا حقايق لها كما قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام انه قال لقومه ما هذه التماثيل

Copyright King Saud University